# أبو دلف العجلي ت ٢٢٥ هـ
# وعلاقته بالخلفاء العباسيين

د.قاسم حسن آل شامان السامرائي
جامعة تكريت كلية للتربية / سامراء

## مقدمة

تقاسم بحثان سابقان جزأين مهمّين من حياة هذا الأمير العربي الهمام فقد تناول البحث الأول سيرته ، فتطرق إلى أصله ونشأته وموطنه وزواجه وذريته وصفاته وثقافته وأدبه ثم وفاته (*) .

وفي البحث الآخر تناولنا أثره الجهادي والإداري في إقليم الكرج الذي كان للعجليين الفضل في إعماره وتطوّره ، والذي هو اليوم ضمن حدود جمهورية جورجيا القوقازية ، فضلا عن همّة أبي دلف في الدفاع عن وحدة الدولة وسلامتها (**) .

وفي هذا البحث نتناول علاقة هذا الرجل بالخلفاء العباسيين ، إذ عاصر أبو دلف أربعة منهم كانت علاقته بهم حميمة وان اعتراها بعض الضعف لظرف ما ، وهم هارون الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم ، إذ سيجد القارئ إن هذا الرجل وهو يقف أمام الخلفاء فإنه يقف بكل رجولة ورباطة جأش وعزيمة لا تلين ،له القدرة على امتصاص الغضب ونيل الرضا حتى يصل إلى درجة نديم الخليفة ثم إمرة دمشق .

وإذ أتواصل في رسم هذه المقاربة لسيرة هذا الأمير وشخصيته ، فالأمل يحدوني أن أكون موفقاً في ذلك لأقدمه إلى روح أستاذي الجليل الدكتور خليل إبراهيم صالح البشير طيب الله ثراه والله من وراء القصد .

---

(*) ينظر مجلة العلوم الإنسانية لجامعة تكريت ، المجلد/٩ ، العدد /١ ، لسنة ٢٠٠٢ ، ص١٠١ وما بعدها .

(**) ينظر مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، السنة الحادية والعشرون ، العددان ١٢ و١٣ لسنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م ، ص٥١٩ وما بعدها .

كان للعجليين أجداد أبي دلف اسهاماتهم في الدعوة العباسية مما تطرقنا إليه في بحث سابق ، إذ تم إيداع عاصم بن يونس العجلي وعيسى وإدريس ابني معقل العجليين في سجن الكوفة لاتهامهم بالدعوة لآل العباس ، وقد زارهم عدد من شيوخ الدعوة ونقبائها .

أقول إن تلك المساهمة العجلية في الدعوة العباسية السرية كان له بالغ الأثر في نفوس الخلفاء العباسيين من بعد فلم يتعرضوا إلى مسالة إدارتهم لإقليم الكرج وما جاوره فأضحت إدارته متوارثة فيهم مع احتفاظ العجليين بالولاء والوفاء للدولة ورمزها ( الخليفة ) .

ولعل أقوى علاقة تذكرها مصادرنا هي تلك التي قامت بين أبي دلف والخلفاء العباسيين الذين أدركوا شخصيته ومكانته فاحتفظ بعلاقة جيدة معهم معمدة بولائه ونجدته واندفاعه في المهمات الصعبة التي قد تحدق بالدولة وأقاليمها ، وقد كان يساعده في علاقته تلك محله من الشجاعة وبعد همته التي منحته المحل العالي عند الخلفاء (١).

إن تلك الصفات الموروثة والمكتسبة هي التي تفسر لنا مكانة هذا الرجل عند بني العباس ، تلك المكانة التي جعلته يحتفظ بعلاقة جيدة ويعاصر أربعة خلفاء عباسيين كانت له عندهم موقع خاص لا يدانيه فيه أحد من الأمراء ، تقف في مقدمتها تولية هارون الرشيد له على أعمال الجبل وهو بعد حدث السن ، وقد قدرنا ذلك بين العشرين دون ان يتجاوز الثلاثين في بحث سابق تناولنا فيه سيرته وحياته.

وقد دخل أبو دلف على الخليفة هارون الرشيد وكان يجلس عنده بعض الرجال وجرت بين الخليفة وأبي دلف والحضور هذه المحاورة التي اقر فيها الخليفة هذا الرجل على بلاد الجبل على الرغم من حداثة سنة ، وهي برواية أبي دلف لإسحاق الموصلي إذ يقول (٢) : (( .. دخلت على الرشيد فقال لي : كيف أرضك ؟ قال قلت : خراب يباب قد اخذ بها الأكراد والأعراب ، قال : فقال له : قائل هذا آفة الجبل يا أمير المؤمنين فرأيتها قد أثرت فيه ، فقلت يا أمير المؤمنين : إن كان صدقك فإني صاحب صلاح الجبل . قال : فقال لي وكيف ذلك ؟ فقلت : أكون سببا لفساده كما زعم وأنت علي ، ولا أكون سببا لصلاحه وأنت معي . فلما خرجت قال له شيخ إلى جانبه يا أمير المؤمنين : إن همّته لترمي به من وراء سنّه مرمىً بعيداً .. )) .

لقد تولى أبو دلف أعمال بلاد الجبل بصورة رسمية بتوليه الخليفة له وهو حديث السن(٣) ، بعد أن تولاها حكما عند وفاة والده ، وقد كتب الشاعر بكر بن النطاح يؤرخ للعلاقة بين الخليفة وأبي دلف وتفانيه في خدمة الدولة إذ يقول (٤) :

ولبيت هارون الخليفة إذ دعا          فألفيته في الله خير موات

هذا على إن مصادرنا على اختلافها لم تذكر لنا تفاصيل أخرى عن طبيعة العلاقة بين الخليفة وهذا الأمير العربي سوى ما ذكرنا .

ويوم تولى المأمون الخلافة كان أبو دلف على بلاد الجبل واليا (٥) ، وقد كانت العلاقة بين الخليفة وهذا الأمير في غالبها جيدة حسنة لم يعكر صفوها سوى مغالاة الشاعر علي بن جبلة ( العكوك ) في مدح أبي دلف واطنابه في ذلك وتفضيله حتى فضل من اجله ربيعة على مضر (٦) .

فلما بلغ الخليفة المأمون قول علي بن جبلة ( العكوك ) في أبي دلف قصيدته المشهورة التي منها : (٧)

كل من في الأرض من عرب     بين بادية إلى حضره
مستعير منك مكرمة     يكتسبها يوم مفتخره
إنما الدنيا أبو دلف     بين بادية ومحتضره
فإذا ولى أبو دلف     ولت الدنيا على أثره
لست ادري ما أقول له     غير إن الأرض في خفره
يا دواء الأرض إن فسدت     ومجير اليسر من عسره

ولما بلغ الخليفة هذه المغالاة من الشاعر في ممدوحه ، وانتشار أخبارها في الآفاق ، حتى سارت في العرب والعجم (٨) ، استشاط المأمون منها وغضب قائلا(٩) : (( ويلي على ابن الفاعلة ، يزعم إنا لا نعرف مكرمة إلا مستعارة من أبي دلف .. )) ، فوجه الأمر في طلبه والإتيان به ، فطلبوه ولكن دون جدوى أول الأمر كونه مقيما ببلاد الجبل ، ثم إن الشاعر لما وصله أمر الخليفة هرب إلى الجزيرة الفراتية ، في الوقت الذي كانت أوامر الخليفة قد كتب بها إلى الآفاق بالقبض عليه ، فهرب منها ليُلقى عليه القبض وهو يتوسط الشامات ، فيُقيّد ويُحمل الى الخليفة حتى يُصار بين يديه (١٠) لتجري بينهم المحاورة الاتية :-

- الخليفة المأمون : يا ابن اللخناء ، انت القائل للقاسم بن عيسى (١١) :

كل من في الارض من عرب     بين بادية ومحتضره
مستعير منك مكرمة     يكتسيها يوم مفتخره

جعلتنا ممن يستعير المكارم منه والافتخار به (١٢)

- علي بن جبلة : يا امير المؤمنين انتم اهل بيت لا يُقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه عن عباده واتاكم الكتاب والحكم واتاكم ملكا عظيما (١٣) واتاكم الله بالفضل على سائر عباده ، لانه اختصكم بالفضل والنبوة والكتاب والحكمة ، وجمع لكم الى ذلك الخلافة والصلاة والملك (١٤) ، وانما ذهبت في قولي الى اقران واشكال القاسم بن عيسى من الناس (١٥) .

- الخليفة المأمون : والله ما ابقيت احدا ، ولقد ادخلتنا في الكل (١٦).

ويبدو ان الخليفة كان مُصِراً على معاقبة الشاعر ، فهيأ اسباباً لذلك منها فضلا عن تلك القصيدة ، قوله في ابي دلف شعراً يرى فيه الخليفة ان الشاعر قد ساوى فيه بين العبد وربه ، اذ يقول الخليفة (١٧) : (( .. أما أني لا استحل دمك بهذا القول ، ولكن استحله بكفرك وجرأتك على الله ، إذ تقول في عبد مهين ، تسوي بينه وبين رب العالمين حين تقول :

انت الذي تُنزل الايام منزلـها وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرفٍ الى احدٍ الاّ قضيت بأرزاق وآجال .. ))

وتختلف الروايات في مصير هذا الشاعر فمنها ما تقول انه امر باخراج لسانه من قفاه ثم مات (١٨) ومنها ما تقول انه هرب ولم يزل متوارياً حتى مات(١٩)، فيما يرى ابن المعتز في طبقاته (٢٠) ان الخليفة عفا عنه ثم مات حتف انفه وذلك عنده اثبت ، وعندي ما يدعمه ويؤيده في رواية تاريخية تخبرنا بوجود الشاعر في سجن الخليفة المأمون ويتوسط في ذلك للعفو عنه ممدوحه الآخر الذي غالى فيه وهو ابو غانم حُميد بن عبد الحميد الطوسي ، ويظهر من الرواية استعداد الخليفة للعفو عن الشاعر واكرامه اذا ما برع في مدحه مدحاً يفوق مدحه لابي دلف وابي غانم والاّ ضرب ظهره واطال حبسه(٢١) .

اما ابو دلف فيبدو ان غضب الخليفة المأمون قد ناله ، ليقينه بأن الشاعر ما كان ليقول شعره وابياته تلك الاّ بإشارة وطلب وموافقة ابي دلف نفسه ، لذلك نجد الخليفة يخاطب ابا دلف بلهجة لا تخلو من الغضب والعتاب عندما يدخل الاخير على الخليفة الذي خاطبه قائلا : قد جعلتنا نستعير المكارم منك (٢٢) ، أنت الذي يقول فيك علي بن جبلة (٢٣) :

انما الدنيا ابو دلف بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره

فاجابه ابو دلف اجابة رجل عاقل نابه اديب ، قذفت كل الرضا بقلب الخليفة الذي ضحك له وسكن غضبه (٢٤) ، مسفراً له وجهه على اثر ذلك حين قال (٢٥) : (( شهادة زور ، وقول غرور ، وملق معتف سائل ، وخديعة طالب نائل اصدق منه واعرف منه بي ابن اخت لي يقول :

ذريني اجوب الارض في طلب الغنى فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم ))

ثم ان العلاقة بين المامون والقائد ابي دلف عادت تتحسن شيئا فشيئا حتى اضحى هذا الرجل احد اكابر قادة الخليفة (٢٦) ، وقد دخل عليه يوما بعد الرضا عنه فسأله عن عبد الله ابن طاهر فاجابه اجابة بليغة حيث وصفه وصفا يعطينا صورة عن مدى ما وصلت اليه بلاغة هذا الرجل وحسه اللغوي وهو يقول (٢٧) : (( خلفته يا امير المؤمنين امين غيب ، نصيح جيب ، اسدا عاتيا ، قائما على براثنه ، يسعد به وليك ، ويشقى به عدوك ، رحب الفناء لاهل طاعتك، ذا باس شديد لمن زاغ عن قصد محبتك ، قد فقهه الخرم ، وايقظه العزم ، فقام في

نحر الامور على ساق التشحير ، يبرمها وكيده ، ويفلها بحده وجده ، وما اشبهه في الحرب الا بقول العباس بن مرداس :

اكرّ على الكتيبة لا ابالي     احتفي كان فيها ام سواها .. ))

لقد ابهرت بلاغة ابي دلف من كان حاضرا مجلس الخليفة ولم تبهر الخليفة الذي كان على معرفة تامة بحقيقة الرجل ومكانته ، اذ قال احد الحضور مندهشا : ما افصحه على جبليته ؟ فاجابه الخليفة اجابة كانت بمثابة الشهادة لابي دلف حين قال (٢٨) : (( وان بالجبل قوما امجادا ، كراما انجادا ، وانهم ليوفون بالسيف حظه يوم النزال ، والكلام حقه يوم المقال، وان ابا دلف منهم .. )) .

وتتجدد مكانة هذا الرجل عند الخليفة وتعود الى سابق عهدها من تقدير يوم كاتبه للانضمام اليه ابان الفتنة بينه وبين اخيه الامين واحسانه اليه يوم توجه اليه(٢٩) ، فيصير دائم الحضور مع الخليفة في مجالسه ومهماته ، فتارة يضحى صاحبنا مسامرا للخليفة يتجاذب معه اطراف الحديث وبالذات منها ما يتعلق بالشعر والشعراء .

ففي احد مجالس الخليفة سأله عما بامكانه ان يرويه لاخي خزاعة – على حد قول الخليفة – ويقصد به دعبل الشاعر ، فيظهر ابو دلف مهارته امام مجلس الخليفة فيروح يعدد له شعراء خزاعة ومواليها ليعرف من الخليفة من هو المقصود ولما عرف منها المقصود هو دعبل اعطى ابا دلف تقييما بارعا لهذا الشاعر الهاجي فيقول للخليفة (٣٠) : (( .. واي شيء اقول في رجل لم يسلم عليه اهل بيته حتى هجاهم ، فقرن احسانهم بالاساءة ، وبذلهم بالمنع ، وجودهم بالبخل، حتى جعل كل حسنة منهم بازاء سيئة ! .. )) .

لقد اقام ابو دلف اذن في بغداد ايام المأمون ويكاد يكون من خاصته فضلا عن كونه من اكابر قوادة ، وكان في كل ذلك للخليفة رايه في ابي دلف ونظرته الخاصة اليه ..

وتنقل لنا مصادرنا محاورة شعرية بين المأمون وابي دلف بدأت بدخول القائد العجلي على الخليفة ؛ بادرة بسؤال ادى الى المحاورة التي توضح لنا شاعرية ابي دلف وشاعرية الخليفة ايضا وقد ابدى اعجابه بولع العجلي وحبه للحرب ولذته بها إذ سأله الخليفة قائلا (٣١) :

- الخليفة : يا قاسم ، ما احسن ابياتك في صفة الحرب ، ولذ اذتك بها ، وزهدك في الغنّيات !
- ابو دلف ( القاسم ) : يا امير المؤمنين ، أي ابيات هي :
- الخليفة : قولك : لسل السيوف وشق الصفوف     ونفض التراب وضرب القلل

  ثم ماذا يا قاسم ؟
- ابو دلف :

ولبس العجاجة والخافقات     تريك المنايا بروس الاسل

وقد كشفت عن شبا نابها    عروس المنية بين الشعل
وجاءت تهادى وابناؤها    كان عليهم شروق الطفل
عروس نطوق اذا استنطقت    جهول يطيش على من جهل
اذا خطبت اخذت مهرها    رؤوساً تساقط بين القلل
الذّ واشهى من المسمعات    وشرب المدامة في يوم طل
انا ابن الحسام ، وترب الصفاح    وريب المنون ، وقرب الاجل

يا امير المؤمنين ، هذه لذتي مع اعدائك ، وقوتي مع اوليائك ، ويدي معك ، ولئن استلذ مستلذ شيئا من المعاقرة ملت الى المصادمة والمحاربة .

- الخليفة : يا قاسم ، اذا كان هذا النمط من الاشعار شانك واللذه لذتك فماذا تركت للوسنان مما خلفت ، واظهرت له من قليل ما سترت ؟
- ابو دلف يا امير المؤمنين ، واي اشعاري ؟
- الخليفة : حيث تقول :

ايها الراقد المؤرق عيني    نم ، هنيئا لك الرقاد اللذيذ
علم الله ان قلبي مما    قد جنت مقلتاك فيه وقيذ

- ابو دلف : يا امير المؤمنين ، سهوة بعد سهرة غلبت ، وذلك قسم متقدم ، وهذا ظن متاخر .
- الخليفة : يا قاسم ، ما احسن ما قال صاحب هذين البيتين :

اذم لك الليالي في ذات بيننا    وما لليالي في الذي بيننا عذر
اذا لم يكن بين المحبين زورة    سوى ذكر شيء قد مضى درس الفكر

- ابو دلف : ما احسن ما قال يا امير المؤمنين !! هذا السيد الهاشمي والملك العباسي .
- الخليفة : وكيف ادتك الفطنة ، ولم تداخلك الظنة ، حتى تحققت اني صاحبها ، ولم يداخلك الشك فيهما ؟
- ابو دلف : يا امير المؤمنين انما الشعر بساط صرف ، فعن خلط الشعر بنقي الصوف ظهر رونقه عند التصنيف ، ونار ضوئه عند التاليف (٣٢) .

وقد كانت لابي دلف مع قادة الخليفة المأمون مجالس يلتقون فيها بابي دلف وعنده يتلاعب معهم فيها الشطرنج ويتحادثون بالشعر ، تلك المجالس التي لا تخلو من شاعر او اديب يحضرها ، اذ قلما تفض جلساتها من دون اكرام وتقدير واغراق في المدح لشاعر يبرع فيها (٣٣) .

ولمكانته الخاصة عند الخليفة انه كان من خاصة مرافقيه في مواكبه ، يتجاذب معه اطراف الحديث ويمازح احدهما الاخر ، فقد كان في احد تلك المواكب قد ترجل للخليفة

متاخرا عنه ، الامر الذي دفع بالخليفة الى الاستفسار عن سبب التاخر الذي عزاه ابو دلف لعلة عرضت له ، فدعاله الخليفة عند الله بالشفاء والعافية طالبا منه الركوب ، فوثب من الارض على الفرس وثبة فارس شجاع صحيح معافى فاثار دهشة الخليفة الذي سأله عن كون هذه الوثبة لم تكن بوثبة عليل فاجاب الخليفة ببعض المزاح عازيا ذلك الى انه بدعاء امير المؤمنين قد اكتسب الشفاء (٣٤) .

وفي خلافة المأمون كان لابي دلف اسهامه البارز في الدفاع عن وحدة الدولة والحفاظ على امنها واستقرارها ، حيث غزا هذا القائد العربي اقليم الديلم وفتح حصونا عديدة (٣٥) .

وتتعدى العلاقة بين القائد ابي دلف والخليفة المأمون كل الشكليات ، ويبدو انهما ارتبطا بعلاقة خاصة تجاوزت كون هذا الامير من قادة الخليفة الى كونه من خاصته فضلا عن امارته اقليم الكرج ، اذ كان ابو دلف يستغل المناسبات من اجل تقديم الهدايا للخليفه ، اذ تذكر لنا مصادرنا ان الخليفة تلقى يوم مهرجان هدية جليلة من ابي دلف تحتوي على (( مئة حمل زعفران في شبك ابريسم ، على مئة اتان شهباء وحشية مرباة )) (٣٦) .

ثم ان الهدية وصلت والخليفة عند الحرم فاحب ان ينظر اليها على حالها ، كارها ان يكون من الحمير شيء لا يصلح للنساء ان ينظرن اليه ، فسال سؤالاً مستبتا عن الحمر هل هي اتن ام ذكور ؟ ولما جاءه الجواب من انها اتن وحشية مرباة لا ذكر بينها اعتراه السرور وهو يقول (٣٧) : (( قد علمت ان الرجل اعقل من ان يوجه بها غير اتن )) .

اما علاقة ابي دلف بالخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) فانها كانت علاقة لم تشبها شائبة ، اذ احتل هذا الرجل مكانة خاصة لديه فقد اكرمه واعز منزلته عنده .

واول ذكر للعلاقة الحسنة بينهما هي يوم كان ابو دلف نديما للامير هارون الواثق ايام خلافة اخيه المعتصم ، ولما وصف للمعتصم احب الاخير ان يسمعه طالبا من ابنه الامير ان يسمح له بذلك فاعتذر لكونه على تية القصد ، فتم جمع الجميع في مجلس الواثق بحضور الخليفة حيث غنى من صنعته ومن شعر جرير (٣٨) :

بان الخليط برامبين فودعوا او كلما اعتزموا لبين تجزع
كيف العزاء ولم اجد مذ غبتم قلبا يقر ولا شراب ينقع

لقد اطرب غناء ابي دلف الجميع والخليفة المعتصم بالذات فامر بتثبيته في ندمائه واكرامه بمبلغ عشرين الف دينار (٣٩) .

ويستمر ابو دلف نديما للخليفة ، وقد تطورت العلاقة بينهما ن فاراد الخليفة ان يوقع نديمه ( ابا دلف ) في احد المقالب لما يعرفه عن العلاقة التي تربط ابا دلف بقاضي القضاة احمد بن ابي دواد الايادي والذي ينكر امر الغناء انكار شديدا ، اذ تم بالفعل ذلك وواجه القاضي صديقة مواجهة حادة (٤٠) .

وتاتي الحرب ضد بابك الخرمي والخرمية فيلمع اسم ابي دلف ويعلو نجمه عند الخليفة وتزداد العلاقة بينهما ، فيغزو على راس جيش اقليم الديلم في خلافة المعتصم وهو وال (٤١) ، كما غزاها ايام خلافة المأمون ، ففتح حصونا منها اقليم ، صالح اهله على اتاوة ، وومج فتحه عنوة ثم صالح اهله على اتاوة ، والابلام ، وانذاق وحصون اخرى (٤٢) .

ومن المحتمل ان تكون ولاية ابي دلف هذه على اقليم الكرج نفسها التي لم نجد من المصادر ما تذكر اقصاءه او تخليه عنها .

ومن علامات العلاقة الجيدة بين ابي دلف والخليفة المعتصم ان الخليفة اعجبه كلب ابيض كان بحوزة ابي دلف فاستهداه منه ، فلم يكن من ابي دلف الا ان يهديه الى الخليفة واضعا في عنقه قلادة كيمخت اخضر كاتبا عليها (٤٣) :

اوصيك خيرا به فان له          خلائقا لا ازال احمدها
يدل ضيفي علي في ظلم الليـ          ـل اذا النار نام موقدها

وتتشب عداوة بغضاء بين الافشين وابي دلف ، وتتعاظم عواملها وتصل الى حد يكاد ان يدفع ابو دلف حياته ثمنها (٤٤) ، فيضطر الخليفة – كما يبدو لي – وحفاظا على القائدين اللذين كان لهما اسهامهما في المعارك ضد الخارجين على وحدة الدولة والدين ، وابعادا لاحتكاكهما مستقبلا ، الى تعيين ابي دلف اثر ذلك واليا على دمشق الشام (٤٥) .

وفي مدة امرته على دمشق الشام مارس مسؤولياته كاملة متفقدا مناطقها المختلفة ومنها تدمر التي زارها مستذكرا من خلالها الالفة والعناق والفراق ونكبات الزمن وما يستخلصه الانسان من لا شيء يدوم ويبقى غير الله الواحد الخلاق حيث يقول (٤٦) :

ما صورتان بتدمر قد راعتا          اهل الحجى وجماعة العشاق
غبرا على طول الزمان ومره          لم يسأما من الفة وعناق
فليرمين الدهر من نكباته          شخصيهما منه سهم فراق
وليبلينهما الزمان بكره          وتعاقب الاظلام والاشراق
كي يعلم العلماء الا دائما          غير الاله الواحد الخلاق

ويطول به المقام في عمله بعيدا عن بلاده وموطن اهله وصباه – الكرج – فيطلق العنان لقريحته الشعرية لتصف لنا ما يعانيه من الم الفراق للبلد والاهل والاحبه نتيجة اقامته في الشام واليا ، فيكتب ابياتا من الشعر الى صديق له يدعى يزيد بن محنش تفيض بالاحساس والمشاعر الملتهبة بالحنين والشوق ما يتركه ذلك في نفس الانسان فيقول (٤٧) :

أيزيد طالت غربة ومقام          وبكا فاسعده البكاء حمام
ايزيد هل من مطمع في اوبة          لمتيم طالت به الايام
لعب الفراق بنومه فافاقه          طيب الكرى فدموعه تسجام

ما نام عنه وان رقدتم شوقه　　والشوق يسري والعيون نيام
والشوق الزمه البكاء فنفسه　　حرى واذبل جسمه التهمام
يا جانب الاحواز حادك وابل　　وسقاك من ديم الربيع رهام
كم فيك من شجن ومأنس وحشة　　ومحبب تشفي به الاسقام
فلئن احلكما الزمان ببلدة　　من دونها القفرات والاكام
اترى ارى الايام تجمع بيننا　　والدهر فيه مسرة وعزام

ولما تمتاز به هذه الابيات من شدة التاثير وقوة التعبير ، فقد ادرك الخليفة المعتصم الامر متحسسا معاناة هذا الامير العربي حينما طرق سمعه ما كتب من شعر فاصدر اوامره له بالانصراف عن الشام معفيا اياه من مهمته هناك بعد ان قال [٤٨] : (( قد حنّ القاسم بن عيسى الى وطنه )) .

ولابد لنا من الاشارة هنا الى ان مصدر هذه الرواية الوحيد هو البيهقي صاحب (المحاسن والمساوئ ) اذ يذكر بان الخليفة المأمون هو الذي امر ابا دلف بالانصراف الى وطنه بعد ما بلغه ما كتب من شعر ، الا ان الثابت تاريخيا ان هذا الامير الشاعر تولى الولاية على دمشق في عهد الخليفة المعتصم حسب ما تجمع المصادر عليه ، وعلى هذا فمن حكم المنطق ان يكون الخليفة المعتصم هو الذي استعفاه وان ما انفرد به البيهقي وهمٌ في اسم الخليفة توهمه .

## الهوامش والمصادر

---

[١] النويري ، شهاب الدين ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج٤ ، ص٢٢٥ ، القاهرة ، ١٣٤٣هـ-١٩٢٥م .

[٢] ابن طاهر الكاتب ، بغداد ، ص١٣٨ ، القاهرة ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م وقد لقي ابو دلف هذا الرجل الذي اشاد به فكان العباس بن الحسن العلوي حيث لقبه ابو دلف شاكرا له موقفه قائلا له (( لله علي ان لا تكتب الي في احد الا اغنيته )) وقد صدق ابو دلف بذلك . م. ن والصفحة انظرا كذلك حول محاورة ابي دلف للرشيد في : ابن المعتز ، البديع ، ص١٣ ، نشر اغناطوس كراتشكو فسكي ، اعادت طبعه مكتبة المثنى ببغداد ، بلا .

[٣] المرزباني ، معجم الشعراء ، ص١٧٤ .

[٤] ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص٣٣٤ ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، طبعة دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٦ .

[٥] اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٨٠ .

(٦) الاصفهاني ، ابو الفرج ، الاغاني ، ج٢٠ ، ص١٤ ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م .

(٧) انظر القصيدة كاملة في ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص١٧٢ وما بعدها ، الاصفهاني ، الاغاني ، ج٨ ، ص٢٥٥ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٩٧هـ/١٩٤٨ ، ج٣ ، ص٣٥-٣٦ .

(٨) ابن المعتز ، م. ن ، ص١٧١ .

(٩) ابن المعتز ، م.ن ، ص١٧٢ .

(١٠) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص٣٧ .

(١١) ابن المعتز ، طبقات ، ص١٧٢ .

(١٢) ابن خلكان : وفيات ج٣ ، ص٣٧.

(١٣)ابن خلكان ، ن، م، والصفحة .

(١٤) ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص١٧٢ .

(١٥) ابن خلكان ، وفيات ، ج٣ ، ص٣٧-٣٨ .

(١٦) ابن خلكان ، ن، م، ص٣٨ .

(١٧) ابن المعتز طبقات ،ص ص ١٧٢ -١٧٣ ؛ وانظر القصيدة كاملة في ثمانية أبيات في : ديوان علي بن جبلة العكوك ، ص ص ٦٦-٦٧ ، جمع وتحقيق زكي ذاكر العاني ، بغداد ، ١٩٧١ .

(١٨)ابن المعتز ، طبقات ، ١٧٣ ، ابن خلكان ، وفيات ، ج٣ ، ص٣٨ اذ يقول ان ذلك كام ببغداد سنة ٢١٣ هـ.

(١٩) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢ ، ص١٤ .

(٢٠) ص١٧٣ .

(٢١) انظر التفاصيل في الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٨ ، ص ص ٦٥٩-٦٦٠ ، طبعة دار المعارف تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

(٢٢)الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطكار ، ص ٤٩١ ، تحقيق د. احسان عباس ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٤ م.

(٢٣) البكري ، ابو عبيد الله ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص١١٢٣ ، تحقيق مصطفى السقا ، ط١ ، القاهرة ، ١٣٦٨ /١٩٤٩ .

(٢٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢، ص٤٢٠ ، ط١ ، القاهرة ، ١٣٤٩-١٩٣١م.

(٢٥) البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ١١٢٣ ، انظر كذلك ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٩١ .

(٢٦) الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٩١.

(٢٧) الحصري القيرواني ، زهر الاداب وثمر الالباب ، ج٢ ، ص١٠٦٨ ، القاهرة ، ١٩٥٣م.

(٢٨) الحصري القرواني ، م، ن والصفحة.

(٢٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٤١٣-٤١٤ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥ م.

(٣٠) انظر تفاصيل المحاورة في الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢ ، ص١٥٢ .

(٣١) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ، الصفحات ٥-٦-٧ ، ط٢ ، القاهرة، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م.

(٣٢) المسعودي ، ن،م، ص ص ٦-٧ .

(٣٣) ابن طاهر الكتاب ، بغداد ، ص١٣٢ .

(٣٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص٤٢٠ .

(٣٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ٤٥٣ ، تحقيق عبد الله انيس الطباع واخيه ، بيروت ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧ م ، قدامة بن جعفر ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص٣٧٨ ، طبعة بريل ، ١٨٨٩ م.

(٣٦) القاضي الرشيد ، الذخائر والتحف ، ص٢٨ ، تحقيق د. محمد حميد الله ، الكويت ، ١٩٥٩ .

(٣٧) القاضي الرشيد ، ن،م، ص٢٩ ، انظر كذلك : الخالد يين ، ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ، التحف والهدايا ، ص ص ١٥-١٦ ، تحقيق سامي الدهان ، مصر ، ص١٩٥٦ .

(٣٨) النويري ، نهاية الارب ، ج٤

(٣٩)النويري ، م.ن والصفحة .

(٤٠) النويري ، م.ن والصفحة ، انظر كذلك : االاصفهاني ، الاغاني ، ج٨ ، ص٢٥١ .

(٤١) قدامه بن جعفر ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص٣٧٨ .

(٤٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٥٣ .

(٤٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص٤١٩ .

(٤٤) سنفصل في مسالة العداوة هذه وأسبابها في بحث لاحق .

(٤٥) ابن حجة الحموي ، ثمرات الأوراق ، ١٢٥ ، ط١ ، مصر ، ١٩٧١ ، ابن طولون ، الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام ، ص٨٢ ، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ،ة ١٩٥٦ م ، البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ج٢ ، ص٤ ، تصحيح محمد بدر الدين الغساني ،

مصر ١٢٢٥ هـ / ١٩٠٦ م ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٢، ص٥٧ ، القاهرة ، ١٣٥٠ هـ

(٤٦) ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، ص١١٠ -١١١ ، طبعة بريل ، ليدن ، ١٣٠٢ هـ .

(٤٧) البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ج٢ ، ص ص ٤-٥ علماً بأن القصيدة تقع في (٢١) بيتا من الشعر .

(٤٨) البهقي ، ن.م، ص٥ .